أثَرَ حروف اللُّغة العربيَّة في أَبْجَدِيَّاتِ الشعوب غيرَ النَّاطِقَةِ بها (اللُّغة التُركيَّة أُنْمُوذَجاً)

أ. د. وليد عبود محمد الدُليمي

أثرَت اللُّغة العربيَّة ولا زالت في لغات الشعوب المسلمة منها وغيرَ المسلمة ومن غير الناطقين بها، وتَجَلَّى ذلك في جوانب عدَّة ومُناسبات مُتَنَوِّعَة شَهِدَها الأدباء والشعراء واللُّغويون في أنحاء العالم جميعهم أثناء حضورهم للمؤتمرات الدولية أو المشاركة فيها. عَلى أَنْ ما تحملهُ اللُّغة العربيَّة في طياتها من بريق حضاري، وقُدرة عَلى الانصهار والاندماج مع أخواتها من اللُّغات الأُخْرَى ، يُعَدَّ عنصراً مُهماً في احترافها من الشَعُوب غيرَ النَّاطِقَة بها، وكان ذلك بمثابة عامل مُشجع لهُم عَلى دراستها والتَّعَرُّفَ عَلى بحُوْرِهَا النَّحْويّة والأدبيّة.

وفي هذا الصَّدَد يُعَدَّ انتشار الدين الإسلامي من أهم العوامل الفارقة في حياة اللُّغة العربيَّة ومسيرتها، إذ شجع اعتناق عدد من الشعوب للإسلام عَلى تعلم اللُّغة العربيَّة وفنونها بُغْيَة فهم أركان الدين الإسلامي ومَبَادئه، ولقراءة القرآن الكريم بسهولة ويسر، وتفسير مكنونات آياته وسوره، مادفع كثير من العلماء إلى تصنيف مؤلفاتهم بمُخْتَلف أنواعها باللُّغة العربيَّة، ليكون مضمونها مفهوماً واضحاً للقراء جميعهم. ولأن اللُّغة العربيَّة أضحت أُمُّ اللُّغات وسيدتها بلا مُنازع، اهتمت مُعظم الشعوب غيرَ النَّاطِقَة بها بالتَّعَرُّف عَلى أبجديتها واقتباس حروفها لتكون نواة لأبجدية لغتها، وفي ذلك تُعَدَّ اللُّغة التُركيَّة في مُقدمتها.

سلَّط البحث الضوء عَلى أثر حروف اللُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة، وأهم المفردات العربيَّة التي إقتبسها الأتراك من العرب في المجالات جميعها، ما أكد مرونة اللُّغة العربيَّة وسهولة استعمالها مع تَنَوُّع صِيَغها التي وظُفت لأجلها، وبذلك إتخذ الأدب التُركيَّ الإسلامي من الآداب العربيَّة التي مَنحَت الشيء الكثير للحضارة الإسلامية، أُنموذَجاً يحُتذى به.

الجذور التاريخية للُّغة التُركيَّة ومراحل تطورها :

تنتسب اللُّغة التُركيَّة إلى لُغة (أورال – آلتاي Ural – Altaic)، وهي مجموعة من اللُّغات المتقاربة عَلى نَحْوٍ أكبر في بنائها اللُّغوي من جذورها اللُّغوية، وهي من اللُّغات الإلحاقية أو الإلصاقية وليست من اللُّغات المتصرِّفة مثل العربيَّة، أي أن يضاف إلى جذرِ الكلمة ونهاياتها لَوَاحِق ومقاطع عِدَّة لاشتقاق معانٍ جديدة، إذ لا يتغير فيها أصل الكلمة التي تأتي بالتوافق الصوتى، بمعنى إذا بدأت الكلمة بمقطع ذي حرف صوتى خفيف، فإن مقاطع الكلمة التي تأتي بعدها لا بُدّ أن تكون خفيفة والعكس صَّحِيح (١).

مرت اللُّغة التُركيَّة بمراحل عدَّة هي:

أ- اللُّغة العُثمانية القديمة " لُغة الأناضول ": تمتد من القرنين الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلاديين، إذ اسْتُعْملت اللُّغة العربيَّة في تلك المرحلة بوصفها لُغة الأدب والشعر والفن، وكانت المدارسُ آنذاك تُدرَّس العلوم الإسلامية باللُّغة العربيَّة، مع بقاء اللُّغة العُثمانية لُغة رسمية للدولة.

ب- اللُّغة العُثمانية الكلاسيكية: تمتد من القرن السادس عشر إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلاديين، وفيها استمرت اللُّغة العربيَّة إلى جانب الفارسيّة. وتَعرفَ العُثمانيون عَلى قواعد اللغتين معاً، وإقتصرت لُغة الدولة عَلى الطبقات العليا من المجتمع التُركيَّ، واستَعمل الأتراك اللُّغة العربيَّة في فنونهم الشعرية باللُّغة التُركيَّة، فقد دخل الوَزْن الشعريّ "البُحُورُ الشَّعْرِيّة" – مجموع الأوزان الشِّعْرية الستَّةَ عَشَرَ بَحْراً وست دوائر التي تُنظم عليها أبيات الشعر – إلى اللُّغة العُثمانية الكلاسيكية. وفي هذا

الصَّدَد أصبحت نسبة اللُّغة العربيَّة٧٠ ٪ في الشعر، والفارسيّة ٢٠٪، أما التركية، فقد وصلت نسبتها إلى ١٠ ٪، إذ عبَّرَت عن اللُّغات الثلاث.

جـ- اللُّغة العُثمانية: تمتد من مُنتصف القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين الميلاديين، عندما بدأ الضعف يدُب في عُضد (الدولة العباسية ٧٤٩- ١٢٥٨مـ) ومعها بدأ الغزو الغربى، ما إضطر اللُّغة التُركيَّة إلى فتح أبوابها للُّغات الأوربية والغربية الأُخْرَى من إنكليزية وفرنسية وإيطالية وغيرها، وذلك لإحتكاكها بالغرب وفقاً لعمليتي التأثير والتأثر. واستمرت إلى عام ١٩١١ مع الحفاظ عَلى الكتابة بالحروف العربيَّة، إذ ظلت الطبقة العُليا في المجتمع التُركيَّ تستعمل اللُّغة العربيَّة إلى جانب الفارسيّة ممزوجة بالكلمات والتراكيب الغربية.

د- اللُّغة التُركيَّة الحديثة: وفيها شهدت اللُّغة التُركيَّة نَقْلَةً كبيرة، إذ اسْتَبدَل رئيس الجمهورية التُركيَّة (مُصطفى كمال أتاتورك Mustafa Kemal Atatürk ١٩٢٣ - ١٩٣٨) الحروف العربيَّة بالحروف اللاتينية في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٨، وأمر بتشكيل "مجمع اللُّغة التُركيَّة" عام ١٩٣٧ وذلك لتطوير وتنقية اللُّغة التُركيَّة، حتى أضحت اللُّغة العُثمانية تذكر عَلى أنها لُّغة الأدب والفكر والعلوم الإسلامية فقط (٢).

وعَلى الرغم من تغيير الأبجدية التُركيَّة من الحرف العربي إلى اللاتيني، فإن اللُّغة التُركيَّة ما زالت تَضم الآف الألفاظ العربيَّة، سواء بالمعنى نفسه أو عن طريق الإقتراض اللغوي، أي أن بعض الكلمات العربيَّة دَخَلَتَ التُركيَّة للتعبير عن مفهوم مُعين لا يوجد لهُ مثيل بين الألفاظ التُركيَّة. وتلك الكلمات العربيَّة اكتسبت مفاهيم جديدة في التُركيَّة،لم تكُن موجودة من قبل في العربيَّة لكنها مُتصلة بمعناها من قريب أو بعيد. وتتألف الأبجدية التُركيَّة الحديثة من تسعة وعشرين حرفاً، ينقسم إلى إحدى وعشرين

حرفاً صحيحاً، وثمانية حروف مُعتلة(٣). ومن أهم الملاحظات عَلى الحروف الهجائية التُركيَّة مايأتي:

١- لا تَضم الأبجدية التُركيَّة عَلى حرف غير ملفوظ أو لَا لزوم لهُ، فكل حرف مكتوب لا بُدّ من ظهوره في النطق.

٢- لا تبدأ كلمة تركية أصيلة بحرفين مُتحركين، وما يبدأ مُتحركاً يُعد دخيلاً.

٣- لا يتجاوز في كلمة تركية أصيلة حرفان مُتحركان، ويوجد هذا في الكلمات الدَخيلة.

٤- الكلمات العربيَّة التي تَضم الحروف: ذ، ض، ظ، لا تلفظ بالصيغة العربيَّة وإنما تنطق:

ز Z، وحرف الثاء S ، والحاء والخاء يلفظان H.

٥- حرف العين في الكلمات العربيَّة يلفظ في أول الكلمة ألفاً. مثل عامل amil، أما في وسط الكلمة ونهايتها، فلا يظهر في النطق سوى حركته، مثل كلمة جامع cami.

٦- الكلمات المنونة يظهر تنوينها عَلى الأغلب كتابةً ولفظاً، مثل كلمة: قطيعاً katiyen.

٧- حرف التاء المربوطة في آخر الكلمات العربيَّة يلفظ كثيراً هاء صامتة، مثل كلمة: قرطاسية kırtasiye، وأحياناً يلفظ تاء مفتوحة مثل كلمة: الساعة saat، أو كلمة: حكومة hükümet، ولا قاعدَّة لذلك.

٨- أداة التعريف " أل " في اللُّغة العربيَّة لاتستعمل في اللُّغة التُركيَّة، ولا يوجد لها بديل فيما عدا كلمتا: الوداع، اليوم (٤).

ويبَيَّنَ الجدول الأتي أهم الحروف الهجائية التُركيَّة (٥):

الحرف العربي	الحرف التركي	
	صغير	كبير
آ	a	A
ب	b	B
ج	c	C
---	ç	Ç
د	d	D
أ	e	E
ف	f	F
---	g	G
غ	ğ	Ğ
هـ	h	H
ا	ı	I
إ	i	İ
---	j	J
ك	k	K
ل	l	L
م	m	M
ن	n	N
أ	o	O
أ	ö	Ö
---	p	P
ر	r	R
س	s	S
ش	ş	Ş
ت	t	T
أ	u	U
أ	ü	Ü
ف	v	V
ي	y	Y
ز	z	Z

أثَرَ اللُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة:

أثَرت اللُّغة العربيَّة وحروفها في نِطَاقٍ واسع في لغاتِ الشعوب كافة، ولاسيما الدول الإسلامية، نظراً لأثَر الدِّينِ الإسلامي الكبير فيها، فهو الحافز الأول لهُم لتعلمها بغية فهم تعاليمه ومبادئه وقراءة القرآن الكريم عَلى نَحْوٍ صحيح وسلس، ومن ثم فهمه وإستيعابه وحفظه. وبذلك أضحت اللُّغة العربيَّة ذَات مَنْزِلَة خاصة بين الشعوب الإسلامية، فهي لُغة القرآن الكريم والسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الشريفة، ولُغة الحضارة الإسلامية التي أثَرت في الشعوبِ والأمم غير الإسلاميةِ، فجاء تأثيرها في لغاتِ الشعوبِ الإسلاميةِ قوياً جداً بحيث يصعب فصلها عن المصطلحاتِ الخاصة بالدِّينِ الإسلامي من حيث الإعتقاد والعبادات والمعاملات (٦).

لا يعرف عُلماء اللُّغات لُغة حية تركت أثراً بارزاً في عددٍ من اللُّغاتِ مثل اللُّغة العربيَّة، فقد كانت لُغة الموجة التي انطلقت مُندفعة بقوة وعنف وحيوية شرقاً وغرباً في القرنِ السابعِ الميلادي، ففتحت مساحة شاسعة من آسيا وأوربا وأفريقيا. وكان للتقدُّمين العلمي والأدبي اللذين إزدهرا في عهدِ الدولةِ العربيَّةِ الإسلاميةِ (من منتصفِ القرنِ الثامنِ إلى القرنِ الخامسِ عشر الميلاديين (، عَلى امتداد

القرون أثر بارز وكبير في إنتشار اللُّغة العربيَّة أو فرض خطها ومفرداتها عَلى لغات كثير من الشعوب والأُمم وآدابها. وتلوَّنَ هذا التأثر باللُّغة العربيَّة عَلى وفق الحاجة التي دعت تلك الأُمم المتأثرة إلى اقتباس نوع مُحَدَّد من الألفاظ، فالألفاظ العلمية والصناعية والتجارية والإقتصادية ظهرت في اللُّغات الأوربية التي أخذت عن العربيَّة من بعيد، والألفاظ الحضارية والحياتية مثلت أثراً آخر في الدول التي قاربت العرب وانْضَوَت تحت حكمهم أو إختلطت بهم، مثل اللُّغة التُركيَّة والفارسيّة والإسبانية ولُغات شرق أوربا. وظهرت الألفاظ الدِّينيَّة وتعابير فِقْهُ اللُّغَة، كما تجلَّى أثر اللُّغة العربيَّة في المفردات اللُّغوية الخالصة

التي استمد منها المستعيرون حاجاتهم، وفي أسماء الأعلام في الدول المسلمة من غير العرب(٧).

سارت اللُّغة العربيَّة مسير الشمس فأمدت مُعظم اللُّغات الكبرى بما تحتاج إليه في العلم والأدب والحياة، واسْتُعْملت عدد من لغات العالم الخَطُّ العربيَّ، لدرجة تكاد تبلغ السدس تقريباً، فحفظ تراثها وأدى مأثورها، وبلغت نسبة تأثير اللُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة ٣٠, ٦٥ ٪ (٨). عَلى أن هناك الكثير من الكلمات العربيَّة اسْتُعْملت في اللُّغة التُركيَّة، كما هو الحال في لُغات الشعوب المسلمة الأُخْرَى مثل الفارسيّة وغيرها. والمُهِمُّ في الأمر أن هُناك كلمات ومفردات وظفت في اللُّغة التُركيَّة بلفظها العربيَّ مع إختلاف المعنى، وجاءت صيغ الاستعمال للكلمات العربيَّة بصور عِدَّة. وفي هذا الصَّدَد فإن تأثير اللُّغة العربيَّة في اللُّغات الأُخْرَى كانَ جلياً، وأدى إنقراض بعض اللُّغات إلى حلول العربيَّة محلها كما حصل في العراق والشام ومصر. وفي بعض اللُّغات الأُخْرَى اسْتَبدَلتْ حروف كتابتها بالحروف العربيَّة، فقد أُدخلت إليها حروف الكتابة، وكثيراً من الألفاظ العربيَّة التي أصبحت جزءاً من لغاتها مثل الفارسيّة والتُركيَّة وغيرها، فغدَتْ العربيَّة لُغة دِّينيَّة تشد إليها مئات الملايين من البشر، وحضارية أيضاً إشتركت فيها دول إسلامية كثيرة عَلى اختلاف ألسنتها وألوانها، وارتضت أن تكون لُغة الحضارة والعلم والسياسة والأدب (٩).

ويظهر جلياً تأثير اللُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة ليس في المصطلحات الإسلامية فحسب، بل في كثير من الألفاظ والمصطلحات الثقافية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية، ولا أقل دلالة عَلى ذلك من اختيار الحروف العربيَّة أدَاةً للتعبير الكتابي بعد اعتناق التُرك الإسلام لغاية العهد الجمهوري. وإلى جانب إهتمام الأتراك بتعلم اللُّغة العربيَّة وتقدمهم في ذلك، وتأليفهم فيها كُتباً لتعليم أبنائهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية، فقد تأثروا كذلك باللُّغة العربيَّة في استعمال كثير من ألفاظها ومُصطلحاتها في اللُّغة التُركيَّة، بل أنهم إستعاروا مُصطلحات في النحو والصرف والعروض وأوزانه (١٠).

أدى الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الشعوب ولغاتها إلى انتقال مُفردات اللُّغة العربيَّة إلى اللُّغات الأُخْرَى مثل التُركيَّة والفارسيّة واليونانية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية. ونتيجة للتعايش بين اللُّغات وقع التأثير والتأثر فيما بينهما، وتَجَلَّى ذلك في إقتراض الألفاظ وهجرتها، فإتسع وعاء اللُّغة وتطورت وإزدادت حيوتها، وفي ذلك تداخلت اللُّغة العربيَّة كغيرها من اللُّغات في العالم عبْر التاريخ مع اللُّغات الأُخْرَى ، عندما إحتكت بالأمم المجاورة بسبب المعاملات التجارية والثقافية والحروب، فأثرت وتأثرت حسب قانون التجاور والتواصل الإجتماعي. ما أدى إلى دخول الآف الكلمات العربيَّة إلى اللُّغات الأجنبية، التي تنوعت ما بين العلمية والأدبيَّة والحياتية المتعلقة بأمور المعيشة، إلى جانب المصطلحات الطبية والعلمية (١١).

ولولا ذلك التأثير الكبير للُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة، لما بقيت فيها تلك الألفاظ العربيَّة الكثيرة التي تَعجُّ بها قواميس اللُّغة التُركيَّة، مع ما رافقها من مُحاولات جادة في أوساط اللُّغويين الهادفة للعودة إلى الجذور اللغوية التُركيَّة الأصيلة، التي لم يستسغها المجتمع التُركيَّ، وذلك أبان تبديل الأبجدية من الحرف العربيَّ إلى اللاتيني، ناهيك عن تبديل الكلمات العربيَّة إلى كلمات مُقتبسة من اللُّغات الأوربية مثل الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية (١٢).

جاء تأثر اللُّغة التُركيَّة باللُّغة العربيَّة في ضوء تفكير المسلم الذي يرى نفسه مُسلماً أولاً، ثم عربياً أو تركياً أو فارسياً ثانياً. ومن هنا أقبل بُلغاء التُرك إقبالاً شديداً عَلى التباهي بثقافتهم الإسلامية العالية التي تمثلها اللُّغة العربيَّة وأهملوا لغتهم التُركيَّة. وفي ضوء الإحصائيات التي جرت عام ٢٠٠٥ تبيَّن أن تأثير اللُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة بلغ أعَلى نسبة من الكلمات التي ناهزت " ٦٤٦٣" كلمة، تلتها اللُّغة الفرنسية التي بلغت نحو " ٤٩٧٤" كلمة، ثم الفارسيّة "١٣٤٧" كلمة (١٣).

والجدول الآتي يوضح عدد من الكلمات العربيَّة التي دَخَلَت إلى اللُّغة التُركيَّة بنفس اللفظ والمعنى(١٤).

الرقم	الكلمة بالتركية	المعنى بالعربية والتركية	الرقم	الكلمة بالتركية	المعنى بالعربية والتركية
١	Allah	الله	٣٠	Ebyat	أبيات
٢	Ehli zevk	أهل ذوق	٣١	Ekber	أكبر
٣	Elfaz	ألفاظ	٣٢	İntizar	انتظار
٤	Belde	بلدة	٣٣	Burhan	برهان
٥	Beytülmal	بيت المال	٣٤	Bühtan	بهتان
٦	Terbiye	تربية	٣٥	Temlik	تمليك
٧	Tevessül	توسل	٣٦	Tavassut	توسط
٨	Sabit	ثابت	٣٧	Servet	ثروة
٩	Senâ	ثناء	٣٨	Semere	ثمرة
١٠	Ceht	جهد	٣٩	Celâl	جلال
١١	Cesaret	جسارة	٤٠	Cesur	جسور
١٢	Cümle	جملة	٤١	Cevap	جوارب
١٣	Hâl	حال	٤٢	Hakim	حكيم
١٤	Hikaye	حكاية	٤٣	Hadis	حديث
١٥	Devâ	دواء	٤٤	Dünya	دنيا
١٦	Diyanet	ديانة	٤٥	Dehşet	دهشة
١٧	Reis	رئيس	٤٦	Ressam	رسام
١٨	Rüşvet	رشوة	٤٧	Riya	رؤيا
١٩	Sürat	سرعة	٤٨	Serap	سراب
٢٠	Şart	شرط	٤٩	Şerh	شرح
٢١	Şirket	شركة	٥٠	Şeref	شرف
٢٢	Sadakat	صدقة	٥١	Sahip	صاحب
٢٣	Dalalet	ضلالة	٥٢	Ziyafet	ضيافة
٢٤	Zaruri	ضروري	٥٣	Zihin	ذهن
٢٥	Zalim	ظالم	٥٤	Zarif	ظريف
٢٦	Garip	غريب	٥٥	Gıpta	غبطة
٢٧	Gaye	غاية	٥٦	Garaz	غرض
٢٨	Fikir	فكر	٥٧	Fayda	فائدة
٢٩	Feraset	فراسة	٥٨	Fitne	فتنة

ويُلاحظ من الجدول أعلاه أن الكلمات العربيَّة التي دَخَلَتَ إلى اللُّغةِ التُركيَّةِ إشتملت جميع نواحي الحياة، ولاسيما المفردات الدِّينيَّة، وعَلى وفقِ الأبجدية التُركيَّة الحديثة فأن المفردات العربيَّة دَخَلَتَ إليها جميعاً، إذ لا يوجد حرف أبجدي تُركيَّ في بداية الكلمة، إلا وقابله مُفردة عربيَّة، بل إن المفردات في اللُّغةِ التُركيَّةِ التي تبدأ بحرف الميم " m " هي كلمات عربيَّة، إن لم تكُن بأكملها، وهذا ما يؤكد أن اللُّغة

العربيَّة لم تكُن لُغة دِّينيَّة فحسب، بل لُغة حية اشتملت عَلى نواحي الحياة كافة (١٥).

وفي الجدولِ الآتي يُلاحظ أن اللُّغة العربيَّة دَخَلَتَ إلى اللُّغةِ التُركيَّةِ باللفظ نفسه واختلفت في المعنى منها (١٦).

الكلمة التركية	المعنى بالتركية	المعنى بالعربية
Misafir	ضيف	خرج للارتحال
Fakat	لكن	فحسب، وتقترن بالعدد حتى لا يزاد عليه
Müsadenle	بالإذن /الاستئذان	ساعده على الأمر مساعده، عاونه
Ceza	العقاب فقط	كفى وأغنى، كافأه
İltifat	مدح	صرف وجهه إليهم
İntizar	اللوم	ترقبه
Meşreb	الطبيعة ، المزاج	الموضع الذي يُشرب منه
Gassal	لغسل الميت فقط	الذي يقوم بالغسل للملابس وغيرها
Verem	مرض السل	مرض سرطاني ، انتفخ
Suikast	الاغتيال	افتعال الأمر بنية مسبقة لعمل قبيح... .
Acemi	ليس له خبرة	غير العربي..،كتاب عجمي : غير واضح
Ayyaş	دائم السكر	خبّاز أو بائع الخبز

وفي ضوءِ الجدول أعلاه يُلاحظ أن بعض المفردات العربيَّة التي دَخَلَتَ عَلى اللُّغةِ التُركيَّةِ، حافظت عَلى اللفظ وإختلفت في المعنى والدلالة، وربما يعود ذلك إلى بدايات التأثر باللُّغة العربيَّة، وإلى عدم التمكن من اللُّغةِ العربيَّةِ في البداياتِ الأولى، ما أدى إلى نقلِ المفردات العربيَّة إلى التُركيَّةِ من غير

التحقق من فهمِ معناها بالعربيَّة ودرج لسان الناس عليها، فأصبحت من صميم اللُّغة ولكنها بِحُلَّة جديدة (١٧).

والجدول الآتي يورد عدد من الكلماتِ باللُّغة العربيَّة بصيغة الجمع، ويضاف إليها صيغة الجمع باللُّغة التُركيَّة "lar "مع الحفاظ عَلى دلالةِ المعنى باللُّغة العربيَّة (١٨).

الكلمة بالعربية	الكلمة بالتركية	الكلمة بالعربية	الكلمة بالتركية
أقرباء	Akraba(lar)	أولاد	Evlat(lar)
أقران	Akran	أولياء	Evliya
أعضاء	Aza	أوراق	Evrak
أجداد	Ecdad	فقراء	Fukara
ألبسة	Elbise	حوادث	Havadis
أملاك	Emlak	حدود	Hudut
أرزاق	Erzak	ملائكة	Melâike
أصناف	Esnaf	نفوس	Nüfus
أشقياء	Eşkiya	طلبة	Talebe
أشياء	Eşya	تبليغات	Tebliğat
أطراف	Etraf	أحباب	Ahbab

يكون الجمع في اللُّغةِ العربيَّةِ بصيغة جمع المذكر السالم أو المؤنث أو التكسير، وهذهِ الجموع بإختلاف أشكالها دَخَلَتَ إلى اللُّغةِ التُركيَّةِ وأضاف إليها الأتراك صيغة الجمع التُركيَّة في نهايةِ الكلمة وهي "lar ". وفي محاولةِ منهُم لتوحيد قواعد اللُّغة التُركيَّة في صيغِ الجمع أصبحت الكلمة مجموعة مرتين عربيَّة وتُركيَّة، ومع ذلك ظلت محُافظة عَلى المعنى باللُّغةِ العربيَّةِ (١٩).

والجدول الآتي يتضمن كلمات عربيَّة في صيغِ الجمع تحولت إلى المفردِ باللُّغةِ التُركيَّةِ مع دلالةِ المعنى باللُّغةِ العربيَّةِ (٢٠).

Nüfus	نفوس
Usul	أصول
Tenzilat	تنزيلات
Tazminat	تنظيمات
Tebliat	تبليغات
Islahat	إصلاحات

أما تأثير اللُّغة التُركيَّة في اللُّغة العربيَّة فكانت معالمه واضحة، إذ أن الإمبراطورية العُثمانية حكمت البلاد العربيَّة نحو أربعةِ قرون، وذلك من أوائلِ القرن السادس عشر إلى أوائلِ القرن العشرين،

فكان من الطبيعيّ أن تتاثر اللُّغة العربيَّة بالتُركيَّة نتيجة إختلاط الناس مع بعضهم بعضا، وعدد من هذهِ المفردات مازال متداولاً إلى وقتنا الحاضر. ومن أبرزِ هذهِ المفردات برغل bulgu، برغي burgu، باسطرما pastırma، بقشيش bahŞiŞ، بيرق bayrak، باشا paŞa، تنكة teneke، سجق sucuk، دمغة damga (٢١).

ومن الأسماءِ المتداولة في تُركيَّا " الأسماء المُعبدة " مثل: عبد الله، عبد الرحمن، عبد الرحيم و" المُضافة إلى لفظ الجلالة" مثل: سعد الله، سيف الله، شكر الله، و"المُحمدة" مثل: مُحمد أمين، مُحمد خالص، مُحمد سعيد، و" المُضافة إلى الدِّين " مثل: بدر الدِّين، سراج الدِّين، سعد الدِّين. و" المُشتقة عَلى وزن فاعل " مثل: نامق، راسم، نافذ، و" المختومة بالتاء المبسوطة " مثل: عزت، رأفت، رفعت، و " المكسوعةُ " (الملحقة) بالياء مثل: نظمي، رمزي، رشدي، مجدي، حسني، وأسماء أخرى شائعة مثل: رفيق،كمال، يحيى، وغيرها (٢٢).

ومن أهم الألفاظ العربيَّة الشائعة في اللُّغةِ التُركيَّةِ (٢٣):

ـ آ ـ

ـ ا ـ

آبدال ـ ابدال
آبراش ـ ابرش
آرابه ـ عربة
آرض ـ ارض
آسيده ـ عصيدة

ابريك ـ ابريق
ارق ـ خرق
ازلت نفسي ـ هزلت نفسي
ازيت ـ اذيت
استلال ـ استغلال

ـ ب ـ

باتقام ـ بقم
باقله ـ باقلاء
بالغام ـ بلغم
بايات ـ بيات
بايراق ـ بيرق

ـ ش ـ

شـــاب ـ الشب
شامامه ـ شمامة
شرت ـ شرير
شروب ـ شراب
شريت ـ شريط
شهرية ـ شمرية

ـ ص ـ

صاطير ـ ساطور
صاقرا ـ سقراء
صاقران ـ زعفران
صاقه ـ سقاء
صانطور ـ سنطور

ـ پ ـ

پاخيل ـ بخيل
پاطليجان ـ باذنجان
پطـاقة ـ بطاقة

ـ ت ـ

تاندير ـ تنور
تربت ـ ثريد
تربـد ـ ثريد
تف ـ دف
تلاق ـ دلاك

ومن الكلماتِ الأُخَرَى مايأتي(٢٤):

ج

جـادة: تكتـب cadde وتنطق جادَّه: الطريق.

جارية: تكتـب cariye: المرأة أو البنت التي اشتريت بمبلغ من المال، وتسـتخدم لخدمـة صاحبها.

جاذب: تكتـب cazip وتنطق جازب: مناسب جـداً، جذاب.

ذ

ذات: تكتب zat وتنطق زات: الصـاحب، الشـخص. ومنها ذاتاً zaten: أي أساسـاً، في الحقيقة. ومنها ذاتي zati: ما يتعلق بالذات، بالشخص.

ذخيرة: تكتـب zahire وتنطق زاهره: الغـلال (جمـع غلة).

ذرّة: تكتب zerre وتنطق زره: أصغر جزء في عنصر مـا يصح أن يدخل في التفـاعلات الكيميائية.

ن

نائل: تكتب nail وتنطق نائل: تحقق المراد، الوصـــول إلى المبتغى.

نـــادر: تكتـــب nadir وتنطق نادر: قليل المثل.

ناصـــر: تكتـــب nasır وتنطق ناسر: ما يتشكل في اليد والرجل – بشكل خاص – من بقعة قاسية على الجلد بســـبب الاحتكاك.

نـــاظر: تكتـــب nazır وتنطق نازر: الرائي، المشـــرف، المراقب، المتولي، المطل. وانظر: مادة نظر.

نـــاظم: تكتـــب nazım وتنطق نازم: المرتّب، المـــنظم، كاتب المنظومة.

ي

يأس: تكتب yeis وتنطق يئس: القنوط.

ياقوت: تكتـــب yakut وتنطق ياكوت: حجر كريم أحمر شفاف.

يتـــيم: تكتـــب yetim وتنطق يتيم: فاقد الوالد، فاقـــد الوالدين.

يعني: تكتب yani وتنطق يانى: بمعنى، أي.

يكون: تكتـــب yekun: المجموع.

يومية: تكتب yevmiye: الأجر الذي يتقاضاه العامـــل في اليوم، الراتب.

أثر اللُّغة العربيَّة في الأدب التُركيّ:

تَجَلَّى أثر اللُّغة العربيَّة في اللُّغة التُركيَّة من خلال المظاهر العامة التي إنماز بها الأدب التُركيّ في ظل الحضارة الإسلامية ومن أبرزها:

١- إتخذ الأدب التُركيّ الإسلامي من الآداب العربيَّة التي أعطت كثيراً للحضارة الإسلامية نموذجاً يُحتذى به.

٢- كانت النتاجات الأدبيَّة التي كتبت باللُّغة التُركيَّة خليطة مع كلمات عربيَّة، ونظم الشعر عَلى أوزان العروض.

٣- إمتاز الأدب التُركيّ الإسلامي في مراحله الأولى بطابعه التعليمي وتركيزه عَلى كتابة تعاليم الدِّين ونشر قِيَمه الأخلاقية، وبمرور الزمن تطورت المفاهيم والقِيَم الفنية، ما أدى إلى تنوع الإبداعات الأدبيَّة.

٤- العلوم الإسلامية هي المنبع الثقافي للأدب الإسلامي، وأن الفكر والفلسفة الإسلامية ينميان توجهاته الثقافية (٢٥).

شهدت مناطق آسيا الوسطى البدايات الأولى للأدب التُركيّ الإسلامي، فقد بدأ الأتراك يكتبون نتاجاتهم بثقافة إسلامية وبلُّغة عربيَّة أو فارسية، أو بلُّغة تُركيَّة إحتوت الكثير من كلمات هاتين اللُّغتين. ووجد العلماء والكتاب الأتراك أنفسهم أمام كَمٍّ هائِلٍ من المفاهيم الفكرية والعلمية الجديدة التي خصت العقيدة الإسلامية والفِقْهُ والحديث النبوي الشريف، فكان لا بُدّ لهُم من تعلم العربيَّة بهدف توسيع معارفهم في علوم الدِّين الإسلامي، مِما أدى إلى تطور الأدب التُركيّ إلى جانب العلوم الأُخْرَى (٢٦).

وتأثر الأدباء الأتراك بالأدب الفارسي، فتعلموا الفارسيّة وأخذوا منها الشعر وأشكال النظم وأوزان العروض، وهي مأخوذه أساساً من الشعر العربيّ، ولكنها تختلف من حيث التصنيف، فالتصنيف العربي لأوزان العروض يتألف من ستَّةَ عَشَرَ بَحْراً وست دوائر كما ورد. أما التصنيفان الفارسي والتُركيّ لأوزان العروض فيتـألفان من أربعة عشر بحراً وأربع دوائر، فنظموا الشعر عَلى شكل القصيدة أو المثنوي. والقصيدة شكل من أشكال النظم الكلاسيكية في الشعر العربي، وتتألف من ثلاثين بيتاً فأكثر، أما المثنوي فهو من أشكال النظم في الشعر الفارسي الذي ينتهي فيه صدر البيت وعجزه بالقافِيَة نفسها – آخِرُ كَلِمَة فِي الْبَيْتِ الشِّعْرِيِّ– ويكتمل المعنى في البيت الواحد، وهذا ما ضيَّق عَلى الشاعر في نظم الشعر بعدد قليل من الأبيات (٢٧).

وأخذ التُرك شعَرهم عن الفُرْس بأوزانه ومُصطلحات عروضه، والعروض الفارسي هو في الأصل عروض عربيّ تناولهُ الفُرْس بشئ من التغيير والتحوير، فتصرفوا في الزحافات والعلل، وإصطنعوا بحوراً قل فيها شعر العرب، مثل المجتث والمضارع والمقتضب، وزادوا في الشعر أبحراً أخرى وأجزاءً خاصة بهم. ولهذا يوجد عند التُرك الأوزان

العربيَّة القديمة المألوفة إلى جانبِ الأوزان الفارسيّة الحديثة والمبتكرة، وبعض أوزان وأنماط من النظم لا عَهدَ للعرب والفُرْس بها. ومن جهتهم أخذوا التُرك عن الفُرْسِ النظام المعروف بالمثنوي وشرطه أن يكون الشطران من روى واحد لا يلتزم في بقيةِ المنظومة، ونظم الفُرْس في هذهِ المثنويات شعرهم القصصي وملاحمهم المطولة، لأن هذا النوع من المنظوماتِ أطوع ما يكون للشاعر وأعون عَلى إمتدادِ النفس وإتساع الأفق. ومن هذهِ المنظومات الشاهنامة (سير الملوك وأعمالهم)

لأبي القاسم منصور بن حسن الفردوسي الطوسي(٩٤٠ - ١٠٢٠مـ)، ومحمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي البكري، المعروف بجلال الدين الرومي(١٢٠٧- ١٢٧٣مـ) (٢٨).

إرتبط الترك عَلى نَحْوٍ وثيق بالعلوم العربيَّة والأدب الفارسيّ، وظلوا رَّازِحين بقوة تحت تأثير الحضارة الإسلامية، ناهيك عن التتريك المستمر الذي أصابَ المراكز الحضارية في شرقِ تركستان (٢٩) وغربها، وكان التُرك يملأون لغاتهم الأدبيِّة بالألفاظ العربيَّة والفارسيّة(٣٠). وفي عَهْدي دولة السلاجقة (١٠٣٧- ١١٩٤مـ)(٣١)، والقراخانيين (٩٩٩ - ١٢١١مـ)(٣٢)، كانت اللُّغة التُركيَّة هي لُغة القصر والجيش، بينما كانت اللُّغتين العربيَّة والفارسيّة لُغتي الفن والعلم منفردتين رَّازِحتين تحت تأثيرِ الحضارة الإسلامية. وإذا كانت الآثار الأدبيِّة والعلمية دونت بهاتين اللُّغتين، فأن اللُّغة التُركيَّة عجزت عن بسط نفوذها وفرض هيمنتها عَلى الكتابات والمعاملات الرسمية للدولة (٣٣).

الخاتمة:

تمخض البحث عن عدد من النتائج المهمة من أبرزها:

١- تركت اللُّغة العربيَّة أثراً بارزاً في عدَدٍ من اللُّغات مثل اللُّغة التُركيَّة، بكونها لُغة الموجة التي إنطلقت مُندفعة بقوة وعنف وحيوية شرقاً وغرباً في القرنِ السابع الميلادي، فَفتحت مساحةً شاسعةً من آسيا وأوربا وأفريقيا. وكان للتقدَّمَ العلمي والأدبي اللذين إزدهرا في عهدِ الدولة العربيَّة الإسلامية عَلى إمتدادِ القرون، أثراً كبيراً وجلياً في إنتشارِ اللُّغة العربيَّة وفرض خطها ومُفرداتها عَلى كثيرٍ من الشعوب والأمم، فضلاً عن لُغاتها وآدابها.

٢- أدى الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الشعوب ولُغاتها إلى انتقالِ مُفردات اللُّغة العربيَّة إلى اللُّغاتِ الأُخْرَى ولاسيما التُركيَّة، فضلاً عن الفارسيّة والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية واليونانية. ونتيجة للتعايش بين اللُّغات وقع التأثير والتأثر فيما بينهما، وتَجَلَّى ذلك في اقتراضِ الألفاظ وهُجرتها، فأتسع وعاء اللُّغة، وتطورت وإزدادت حيوتها.

٣- تداخلت اللُّغة العربيَّة كغيرها من اللُّغاتِ في العالم عبر التاريخ مع اللُّغات الأُخْرَى حين احتكت بالأمم المجاورة بسبب النشاطات التجارية والثقافية والحروب، فأثرت وتأثرت حسب قانون التجاور والتواصل الإجتماعي، ما أدى إلى دخولِ الآف الكلمات العربيَّة إلى اللُّغات الأجنبية، وقد تنوعت بين العلمية والأدبيِّة والحياتية ذات الصلة بأمور المعيشة، فضلاً عن المصطلحاتِ الطبيةِ والعلمية.

٤- جاء تأثُر اللُّغة التُركيَّة باللغتين العربيَّة والفارسيّة في ضوء تفكير المسلم، الذي يرى نفسه مُسلما أولاً وعليه معرفة اللُّغة العربيَّة، ثم تُركيَّاً أو فارسيا ثانياً. ومن هُنا أقبل بلغاء التُرك إقبالاً شديداً عَلى التباهي بثقافتهم الإسلامية العالية التي مثلتها اللُّغتان العربيَّة والفارسيّة وأهملوا لُغتهم التُركيَّة. ففي ضوءِ الإحصائيات التي جرت عام ٢٠٠٥ تبيَّن أن تأثير اللُّغة العربيَّة في اللُّغةِ التُركيَّةِ بلغ أعَلى نسبة من الكلماتِ التي ناهزت "٦٤٦٣" كلمة.

هوامش البحث ومصادره:

(١) سهيل صابان، معجم الألفاظ العربية في اللغة التُركية، ط١،(الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٥)، ص ١٧.

(٢) تيسير محمد الزيادات وسميرة يابر، التأثر والتأثير اللغوي بين اللغة العربية والتُركية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ماليزيا، جـ ١، العدد ٥، ٢٠١٤، ص ٩.

(٣) صابان، المصدر السابق، ص ١٤- ١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩-٢٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤.

(٧) داود سلوم، أثر اللغة العربية في اللغات الأجنبية، مجلة المورد، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، مجـ ٩، العدد ٤، ١٩٨٠، ص٢١١.

(٨) حسين علي محفوظ، أثر اللغة العربية في الشعوب الشرقية والأعلام واللهجات في إيران وتركيا والهند، مجلة المورد، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، مجـ ٩، العدد ٤، ١٩٨٠، ص٢١٥.

(٩) الزيادات و يابر، المصدر السابق، ص ٦- ٧.

(١٠) صابان، المصدر السابق، ص ١٤.

(١١) الزيادات و يابر، المصدر السابق، ص ٨.

(١٢) صابان، المصدر السابق، ص ١٥.

(١٣)الزيادات و يابر، المصدر السابق، ص ٩-١٠.

(١٤) المصدر نفسه، ص١١- ١٢.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٢.

(١٦) المصدر نفسه، ص١٢- ١٣.

(١٧) المصدر نفسه، ص١٣.

(١٨) المصدر نفسه، ص١٣.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ص١٤.

(٢١) المصدر نفسه، ص١٤.

(٢٢) محفوظ، المصدر السابق، ص٢١٦ ؛ بكر بن عبد الله أبو زيد، تسميةُ المولوْد آدابٌ وأحكامٌ، ط٣،(الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٩٩٥)، ص ٤٨.

(٢٣) سلوم، المصدر السابق، ص٢٢٣-٢٢٧.

(٢٤) صابان، المصدر السابق، ص ٧٢، ١٠١، ٢٢٢، ٢٣٤.

(٢٥) عبد العزيز محسن سلمان، الأدب التُركي في ظل الحضارة الإسلامية، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، السنة ٦، ٢٠١٠، مجـ ٦، العدد ٢١، ص ١٤٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٣٨.

(٢٨) حسين مجيب المصري، تأريخ الأدب التُركي، (القاهرة، مطبعة الفكرة، ١٩٥١)، ص٤٠-٤١.

(٢٩) اسم يضم جميع بلاد التُرك، وهو أقليم فسيح المدى، وسكانه أهل خيام وقرى، ومن صفاتهم عراض الوجوه فَطِس الأنوف ضَخُم السواعد، وأكثر ما يفضلون من طعام هو لحم الحيوانات ولا يريدون بديلاً عنهُ. ويكثر في أراضيهم أنواع عدة من المعادنِ، ولاسيما حجر اللَازَوَرْد أو العَوْهَق

الكريم للزينة ذو اللون الأزرق الصافي والضارب إلى الحمرة أو الخضرة، فضلاً عن طيب وعطر المسك. ومن أكثرِ الحيوانات شهرة في بلادهم (السنجاب، السمور – ثدييات من فصيلة العرسيات–، الثعالب السود، الأرانب البيض)، ومن أهم نواحيها (فاراب، كاشغر، ختن، أسفيجاب، طراز، نيلى) وغيرها.

أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، جـ ٢،(بيروت، دار الفكر ، بلا.ت)، ص٢٣؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت، دار صادر،١٩٦٠)، ص٥١٤، ٥١٨، ٥٨٩–٥٩٠؛ أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ ٤، ط١،(القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣)، ص٤٣٩– ص٤٤٢.

(٣٠) محمد فؤاد كوبريلي، تأريخ الأدب التُركي، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، ط ١،(القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠)، ص ٢٦٦.

(٣١) وهم قبائل تركية عرفت باسم (قنق Qynyq –) وعرفوا بالسلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق أو (تقاق – القوس الحديد) وقطنوا في سهول تركستان وإمتد موطنهم من حدودِ الصين حتى شواطئ بحر(الخزر – قَزوينْ Caspium) المغلق في غرب آسيا، وبقوا عَلى إتصال مُستمر ببلاد ما وراء النهر، ولاسيما مناطق تركستان الشرقية.

عماد الدين الكافي الأصبهاني، تأريخ دولة آل سلجوق، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ص٧؛ صدر الدين علي بن أبي الفوارس ابن ناصر الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية،(لاهور، نشريات كلية بنجاب، ١٩٣٣)، ص١– ٣ ؛ حسن كريم الجاف، الوجيز في تأريخ إيران، جـ ٢، ط١،(بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣)، ص١٣٥ –١٣٦.

(٣٢) وهم جنس من الأتراك، ويُعد(ستوق بغراخان عبد الكريم) المتوفي سنة ٩٥٥ هـ والملقب بقراخان، المؤسس الفعلي للإمارة القراخانية التي عُرفت باسمهِ، وهو أول من اعتنق الإسلام من أفراد قبيلته، ثم اعتنق الإسلام من بعدهِ عدد كبير منهم عام ١٠٤٣هـ . وتُعد أول أمارة تركية إسلامية إمتدت سلطتها عَلى معظم بلاد ماوراء النهر وتركستان حتى شمالِ جبال (تيان شان Tien Shan) وجنوبها في آسيا الوسطى. وبمقتل الأمير نصرة الدين قلج أرسلان خَاقان عثمان القراخاني، عَلى يدِ علاء الدين محمد خوارزم عام ١٢١٠هـ، إنتهت السلطة الفعلية للأمارة، إذ خضعت تركستان وبلاد ما وراء النهر لسلطة (الإمارة الخوارزمية ١٠٩٧– ١٢٣١هـ).

أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة (المقالات الأربع)، في الكتابة والشعر والنجوم والطب، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١،(القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩)، ص١١٤ ؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٩، ط٤،(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص٣٢٠– ٣٢٣، و جـ ١٠، ص ٣٣٨–٣٣٩ ؛ فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، ط ٤،(القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦)، ص١٣٢ – ١٣٤.

(٣٣) كوبريلي، المصدر السابق، ص٢٩١.